النَّسقُ النَّحويُّ في النَّصِّ القرآنيِّ
دراسةٌ تحليليةٌ في السِّورِ القِصَارِ

الأُستاذ المساعد الدّكتور
أحمد رسن صحن
جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص

أفرزت القراءةُ النَّصيةُ في السّور القصار تحليلاً للوحدات والأبنية اللغوية يتقصّى الأنساق النَّحوية فيها . فوجد فيها مجموعةً هي : النَّسق المتدرّج المؤلَف من مراتب دلالية تتسلسل في بنية النَّص ؛ لإنتاج وحدته الموضوعية . والنَّسق المتقابل الذي يتكوّن من تقابلات الأنساق . والنَّسق المتداخل تكون بين تراكيبه علاقة التَّضمين والاحتواء . والنَّسق المتشابه تتوحّد مكوناته في علاقة المشابهة الظاهرة والمضمرة . والنَّسق الجامع الذي يتضمن أنساقاً مختلفة تستكملُ وحدةَ النَّص الدَّلالية . هذا التَّعدّدُ في الأنساق يمثّل قدرةَ المبدع على تلوين خطابه بصور متنوعة من الأنظمة التَّركيبية ؛ لتتجاوزَ النَّمطيةَ والتقليدَ والثباتَ . وليكونَ النّص القرآني جاذباً ومحرّكاً ومثيراً فعّالاً في التَّلقي دائماً .

Grammar Patterns in the Quranic Text: An Analytical Study in the Short Suras

Asst. Prof
Ahmed Risan Sahan
University of Basra / College of Arts

Abstract

This study explores the structural units in the short surahs in order to uncover their grammatical patterns. As a result, many patterns have been observed in these surahs: one pattern is the gradual one, composed as it is of gradually developing units. The second is the parallel pattern, which is composed of paralleled units. The third pattern is the interwoven pattern, some of whose units are implicated in other units. The last is the collective pattern, which includes many different subpatterns. This variety proves the artistry of the text and the ability to break monotony in order to be more palatable to the reader.

مدخلٌ تعريفي

يمثّلُ هذا المدخلُ المفتاحَ الذي يُعطي الباحثَ الضوءَ الكافيَ لولوجِ ميدانِ الدّراسةِ النَّصيةِ التَّحليليةِ بكشفِه موضوعَ البحثِ ، وهو النَّسقُ النَّحويُّ المنجَزُ في النَّصِّ القرآني ، وبتوضيحِه المنهجَ التَّحليلي المُتّبعَ فيه . فينبغي هنا تبيينُ أمرين :

أحدهما ـ النَّسقُ

وهو في اللغة الكلامُ الجاري على نظامٍ واحد و تشهدُ على تداولِ هذا المعنى التَّعريفاتُ اللّغويةُ الآتية :

١ . ((النَّسقُ : ما جاء من الكلامِ على نظامٍ واحدٍ . والنَّسْقُ بالتسكين : مصدر نسقت الكلامَ ، إذا عطفتَ بعضَه على بعضٍ . والتنسيقُ : التنظيمُ))[١] .

٢ . ((النون والسين والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تتابعٍ في الشيء . وكلامٌ نسقٌ جاء على نظامٍ واحدٍ قد عطف بعضُه على بعضٍ . وأصلُه قولُهم ثغرٌ نسقٌ إذا كانت الأسنانُ متناسقةً متساويةً . وخرزٌ نسقٌ منظمٌ))[٢] .

٣ . ((ومن المجازِ كلامٌ متناسقٌ وقد تناسقَ كلامُه وجاء على نسقٍ ، ونظامٍ ، وثغر نسق ، وقام القومُ نسقاً وغرست النخل نسقًا))[٣] .

٤ . ((: النَّسَقُ من كلِّ شيءٍ : ما كان على طريقةِ نِظامِ واحدٍ ، عامٌّ في الأَشياء ... والنَّسَقُ : ما جاء من الكلامِ على نِظامٍ واحدٍ))[٤] .

إنّ الحصيلةَ البيانيةَ من هذه النّصوصِ المعرِّفَةِ النَّسَقَ هي أنَّ مفهومَ النَّسقِ مركّبٌ من مفهومين مع علاقةٍ مشتركةٍ بينهما ، وعناصرُه هي :

أ . الكلامُ ولا ريبَ أنّه ذو فائدة .

ب . النّظامُ الواحدُ .

ت . العلاقةُ بين الكلامِ والنّظامِ وهي أنْ يتحقّقَ الكلامُ على وفقِ نظامٍ واحدٍ ، فيصير النظامُ صفةً يتَّصفُ بها الكلامُ ، (كلامٌ نسقٌ) فتتّحدُ الصفة (النظامية) بموصوفها(الكلام) عندئذٍ يكون

البحث عن النَّسق أو النّظام في الكلامِ نفسه ؛ لأنّ نسقه ونظامه فيه ، وليس بخارجٍ عنه .((فكلُّ نظام من المعنى يتطلبُ نظاماً من شكلِ القولِ))[٥] .

أمّا الاصطلاحي اللّساني للنَّسق

فينبثقُ المصطلحُ اللّساني للنَّسق من أصله المعجمي مع إضافات دلالية تحيطُ بخصائصِه حتى يتكاملَ المعنى ، ويقومَ مستقلاً بنفسه . فـ((النَّسقُ نظامٌ يتحكم في شكل النص وفي دلالته))[٦] وهذا التَّعريف ناظرٌ إلى وجود النّظام ، وتأثيره في إنتاج النَّص لفظاً ومعنىً ، فيكون النَّسق متقدِّماً على النَّص. و((النسق في المفهوم اللساني نظام يدرس العلاقات بين عناصر التركيب وكيفيات التجاور والترتيب))[٧] . وهذه الرؤيةُ متأخرةٌ رتبةً عن وجودِ النَّص ، فيكونُ النَّسقُ نظامَ تَّحليلِ النَّص وفهمه ؛ لأنَّ موضوعَه العلاقاتُ النَّصيةُ ، وحالاتُ الترتيبِ النّصي التي هي بالنتيجة النَّسقُ والنِّظامُ المتّحد مع النَّص نفسه .

وهذا الاتّحادُ والوحدةُ في المفهومِ بين النَّسق والنَّص نجدُها واضحةً في((النظر إلى اللغة بوصفها نسق الأنساق ... فإنّها تتميز من تعيّناتها أي الكلام ، وتبعاً لهذه المماثلة ، فإنّ النَّسق يتميّز هو الآخر من تعيّناته))[٨] . فالنَّسقُ ينبثقُ من الكلامِ أو النَّص ؛ لأنّه تعيّنُ اللغة المتحقّقُ بأنساقِ اللغة الفرعية : النَّسق الصَّوتي والصَّرفي والدَّلالي والنَّحوي[٩] التي توظّفُ في النَّص أفضلَ توظيفٍ حتى يُكوّنَ النَّص نسقَه الخاصَ به ، فيتجاور ، ويتشابه مع النَّسق اللساني دون أنْ يتطابقَ معه ؛ لأنَّ((النَّص... يُعيدُ توزيع المقولات النحوية ليؤسس "نحوه" الخاص. هذه العملية تؤدي إلى إحداث تنوعات جديدة في الدلالات الأصلية...))[١٠] ، فيُعدُّ النَّص حينئذٍ نسقاً ذا دلالة إيحائية يسعى الباحثُ إلى ملاحظتها ، وتحليلها في سياقها النَّصي في ظلِّ النظامِ المهيمنِ على مكونات النَّصّ .

النّسقُ النّحوي

يُقصدُ به النّظام النَّحوي المتحقّق في البنية التَّركيبية للسّورة كلّها ، فهو يمثّلُ مجموعةَ أجزائها المتماسكة والمترابطة فيما بينها[١١]. وتقتصرُ غايةُ البحثِ على النَّسقِ النَّحوي للسّورة وتحليله نصيًّا فقط ؛ لأنَّ النّظامَ النَّحوي يحفظُ بوسائله أنظمةَ اللّغة ؛ لأنّه ملتزمٌ بقوانين

السّياق النَّصي ، ويُوجِدُ القرائنَ المبيّنةَ للعلاقات السّياقية [١٢] . فتَسْهلُ عند مراقبة النَّسقِ النَّحوي في النَّص معرفةُ آلياته ، ووسائله في الفهم التي يقدّمها النظامُ النحوي حتى توظّفَ في عملية التَّحليل ؛ كونها وسائلَ تفكيكٍ وتحليلٍ للكلمةِ ، أو الجملةِ ، أو النَّص ، ثم تُسهم في فهم المعنى المقصود[١٣] . وتلك القرائن النحوية((هي وسائل التعرف على عناصر التركيب ، ووظائفه ، وتتمثّل هذه القرائن في البنية ، والإعراب ، والربط ، والرتبة ، والتضام ، والأداة ، والنغمة))[١٤] .

والباحثُ يحاولُ أنْ يجدَ عند التّحليل العلاقاتِ البارزةَ بين النّسقِ النّحوي . بما يحملُ من دلالات . وبين النّظام الخلقي ؛ لأنَّ النَّص القرآني يُحيل دائماً على مرجعياته الخارجية ، وأنساقها الباهرة﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[يونس :١٠١] فـ((انظر وتفكر في كيفية خلق السماوات وفي كواكبها وفي دورانها على نسق وانتظام ، وفي طلوعها وغروبها واختلاف مشارقها ومغاربها ودؤوب شمسها وقمرها ومشتريها وزحلها في حركة على الدوام ، وسعيها في عشق الله وطلب لقائه من غير فتور ولا تقصير ولا تغيير في المسير بل يجرى جميعها في منازل مقدره بحساب مضبوط وكتاب مرقوم وأجل معلوم))[١٥] .

إنَّ المتلقي عندما يندمج في قراءة النَّص القرآني يتفاعل مع عوالمه القريبة والبعيدة لدقَّة التعبير وبراعة التصوير حتى يتطابقَ النَّصُّ القرآني مع عوالمه الخارجية ؛ لأنَّ((المعرفة اللغوية و"معرفة العالم" لا يمكن أنْ يفرّق بينهما آخر الأمر إلا من ناحية نظرية مفهومية ، وليس في الواقع الاتصالي والمعرفي))[١٦] .

وهذا الاختيار للنَّسق النَّحوي لا يعني أنَّه النَّسقُ الوحيدُ في القرآنِ بل هو تابعٌ للنَّسق القرآني العام الذي تنجذبُ إليه كلُّ الأنساقِ اللغوية((ويُعدُّ التنظيم المناسب لعناصر التأليف في نص ما تابعاً لخطة التأليف الأساسية ، وبقدر معين أيضاً لمقاصد الاتّصال ، التي يستهدف تحقيقها من خلال النَّص))[١٧] . فكلُّ حدثٍ لغوي ينصهرُ في نسقِ القرآنِ المعجزِ ، ولا يمكنه أنْ يتجاوزَ نظامَه العام أبداً ، و((إنّما يتمُّ في إطار النظام القرآني ونسقه . ألا وإنّه لنظام قائم في الوعي الباطن للكائن النصي المتحوّل به . ألا وإنّه لا مجال لهذا الكائن أنْ يخرج عن هذا النسق. ألا وإنّه إنْ يكن غير ذلك ، فستكون خلخلةٌ للنسق وتهديم للنظام))[١٨] .

ومن البديهي أنَّ النَّسقَ القرآني العام ، وما يندرجُ تحته من أنساقٍ فرعيةٍ هي من آثار مبدع النَّص((ولقد كان القرآن من حيث هو خطاب على مثال مرسله تماماً وكمالاً ، فأعجز وأبهر وقام على وجود الله دليلاً))[١٩] . وإذا كان المبدعُ يمتلك كفاءةً غير محدودةٍ على الفعلِ اللغوي لقدراته غير المحدودة من العلمِ ، والإبداعِ ، والتَّصويرِ ، والحكمةِ ، والحسنِ ، فإنَّ ما أبدعه من كتاب خالد تجلّى فيه نسقٌ خالدٌ يمثّلُ أحسنَ نسقٍ أيضاً أُنزلَ على رسولٍ عظيمٍ ؛ ليصلَ في النّهاية إلى الناس ، إذ((أنّ لكلّ مبدع أنساقه التي يتميّزُ بها عن غيره))[٢٠] . لذلك يتوجبُ على المحلّلِ للنَّص القرآني أنْ يسلكَ طريقَه في التّحليلِ ، والفهمِ ببصيرة مدركاً اتّحادَ النّظامِ اللغوي للنَّص مع النّظام الكوني المُحيل عليه ؛ كونه يمثّلُ علمَ مبدعِه المتجلّي في هذين البعدين في صورةٍ معجزةٍ .

الثاني ـ التّحليل النّصي

إنَّ تحليلَ الخطابِ هو دراسةُ الخطابِ ، وغايتُه إبرازُ الرَّوابطِ ، وتأويلُ العلاقاتِ بين نظامِ اللّغة ، والمدلولاتِ ، وأهدافِ الخطاب[٢١] . فالبحثُ الدَّقيقُ عن تلك العلاقات يوفّرُ أرضيةً معرفيةً متجدّدةً تُنتجُ إجاباتٍ لكلّ إشكالٍ ، أو خللٍ ، أو لبسٍ ، أو غموضٍ ، أو خطأ في عملية الفهم عندما يكتشفها المحلّلُ . والعلاقاتُ الرّابطةُ قد تكونُ ظاهرةً أو خفيةً في النَّص؛ لأنّ((النص نسيج وجدلية من الترابطات المتبادلة))[٢٢] .

وأيًّا كانتْ طبيعةُ العلاقاتِ النَّصيةِ وأنواعها ، تبقى فاعلةً ، ومؤثرةً في التّلقي ومحفّزةً على القراءةِ ، واستمرارِها نحو الكمال. بل هي المحرّكُ الذي يُنيرُ طريقَ القراءة النَّصية . ويكشفُ سماتٍ متعدّدةً في عالم النَّص قد لا تُرى عندما لا يلتفتُ المتلقي إلى إضاءات العلاقات وإشاراتها السّريّة المنطوية في نسيج النَّص. ومنها تنكشفُ لنا بؤرةُ النَّص التي هي بنيتُه الدَّلالية التي تستقطبُ جميعَ الوشائجِ اللغويةِ ، وتجمعُها في معطىً معرفي واحدٍ .

فالنظامُ المُسْتَحْكِمُ في النَّص يتطلبُ وعيَ مكوناتِ النَّص كلَّها ؛ لأنَّ((معرفة أنّ الوظيفة النحوية / الدلالية لأجزاء كثيرة للجملة لا يمكن أنْ تتحدّد من خلال تحليل الجملة المنعزلة المفردة ، بل تُحيل إلى وظائف العناصر التي تعدّ مجاوزةً للجملة))[٢٣].

وإنَّ الرّوابطَ النَّصيةَ تتضخمُ في النَّصِ المُحْكَمِ حتى تكادَ تكونُ رابطةً واحدةً تجعلُه مندمجاً بعضه ببعضٍ ، بل قد تجدُه كلَّه كأنّه كلمةٌ واحدةٌ ذات معنىً واحد جامع لشدّةِ ربطِه، ولقوةِ اندماجِه .

سيكونُ منطلقُ التَّحليلِ النَّصي للقرآن هو السُّؤالُ المعرفي الذي يأتي إلى الذّهنِ عند قراءةِ السّورِ القرآنيةِ القصارِ عن النّسقِ النّحوي الذي ينظمُ شكلَ النَّصِ ؛ للكشفِ عن الرُّؤيةِ المعرفيةِ التي يُثيرُها ذلك النَّسقُ الفعّالُ ، ويُشيرُ إليها بقواعدِه وقرائنه. وكلُّ تلك الهندسة المعجزة للنَّص القرآني يُنتجها المبدعُ الإلهي المتَّصفُ بالحكمةِ في ذاتهِ ، وفي فعله المتجلي في((مناسبة آي القرآن في نسق بعضها إلى بعض ، فيعرف الجامع بين الآيتين وإن كان بينهما بعدٌ ظاهرٌ. فذلك صحيح ، ولكن لا بدَّ من وجهٍ جامعٍ بين الآيتين مناسب هو الذي أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات ؛ لأنه نظم إلهي))[٢٤] .

وتكونُ الإجابةُ عنه إجابةً تحليليةً من لغةِ النَّصِّ بعد توجيهِ النَّظرِ نحو أفقه القريبِ ، ومنه يتوّجهُ الفهمُ نحو آفاقه البعيدةِ . ومن هنالك نفحصُ اللغةَ القرآنية ؛ لإدراك أنساقها النَّحوية ثم نحاولُ تفكيكَ حلقاتها بدقةٍ حتى نعلمَ العلاقاتِ فيما بينها ثم يأتي تركيبُها على أساسِ النّظام اللّغوي المشكّلِ لوجودِ النَّص . والباحثُ يُسمّي الأنساقَ النَّحويةَ تسمياتٍ مشتقةً من الدَّلالات التي يفرزها البناء النَّحوي للسّورة ؛ ليتحقّقَ الانسجامُ بين التّسمية ، وبين نسقها النّحوي الذي تنطبقُ عليه . والأنساقُ النَّحويةُ في سورِ القرآنِ القصارِ كثيرةٌ نذكرُ منها :

أولاً ـ النَّسقُ المتدرِّجُ

يتَّصفُ النَّسقُ في بعضِ السّورِ القصارِ بأنّه واحدٌ بناءً على نظامِه الدَّلالي الذي يبدأُ من معنى متعالٍ ثم يمرُّ بمعانٍ أقلَّ شأناً حتى يتنزَّلَ إلى مرتبةٍ دانيةٍ ، فهو مؤلفٌ من مراتب مختلفةٍ من حيث الجمال ، والقوة ، والشّرف . والتراكيبُ النَّحويةُ التي تشكلُه تستجيبُ لتدرّجِه الدّلالي وترسمُ حركتَه اللغويةَ النازلةَ من قمةِ النَّسقِ حتى نهايته ، فتكون((المستويات النصية قائمة على الاتّصال والتّدرّج والحركية))[٢٥] . وهذا التَّجلي المراتبي للنَّصِّ يُماثلُ تراتبيةَ الكائنات إذ((إنّ الوحدة هي الأساس ، وأنّ الكثرة فرع والكثرة تراتبية متدرجة من الأعلى إلى الأسفل ... إنّ إنزال

الكائنات منازلها أمر تقتضيه نواميس الكون الفلسفية والدينية ، ولكن كلّ كائن من الكائنات له الحق في الوجود وفي أداء وظيفته))[٢٦]. والباحثُ ينتخبُ أنموذجين ؛ لتوضيح حركة النَّسق ومراتبه هما :

١ ـ (سورة الكوثر)

هذا النَّسقُ متجلٍ في سورةِ الكوثر في تراكيبها الاسميّة التي تزدانُ بأربعة عشر اسماً كلّها معارف متتالية تواليا متدرّجاً مبتدئاً من لفظ(اسم) في آية البسملة . وهذا الاسمُ يشكّلُ مبدأَ النَّسقِ الاسمي الذي يمنعُ صفةَ التَّنكيرِ من الاقترابِ منه ، ويجعلُ الفعلَ تابعاً لغوياً للبناء الاسمي الفعّال في السّورة﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ*فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ*إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[الكوثر: ١-٣]

ويمكنُ أنْ نحدّدَ هرميةَ السّورة في مراتب تنازلية :

آ . أعلى مراتبها الله تعالى المتكلم(إنّا) ، وهو أشدّ المعارف ، وأقواها ظهوراً . وهو مبدأُ كلِّ ظهورٍ ، ووضوحٍ وتجلٍّ . وهذه الأسماءُ الأربعةُ في البسملة : [اسم . الله . الرّحمن . الرّحيم] قد شكّلتْ حلقةً مترابطةً من حلقات النّسق التَّعريفي في النِّظامِ النَّحوي الذي يُنجزُ المعرفةَ الذهنيةَ بذكر الصفات ، والمعبّر عن النّسق المعرفي في النِّظام الوجودي . فنحن نتعرّفُ على الذَّات الإلهية بأسمائها ، وبصفاتها.

ب . تأتي المرتبة الثانيةُ لبنيةِ السّورةِ ؛ ليستطيلَ النَّسقُ في حركته النَّصيةِ حتى ينشطَ البعدُ المعرفي في اتّساعِ الرّؤيةِ نحو نظام الوجود . وهذه الحلقةُ تتّخذُ المعرفةُ الاسميةُ فيها صورةً أخرى تتمثّلُ بالضميرِ. وهو من الأسماءِ المعارف في المقطعِ النَّصي﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ*فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ إذ يُظهرُ النصُّ أربعةَ ضمائر : (نا / نا / ك / ك) ويُستبطن ضميرين : (أنتَ / أنتَ) المستترين في الفعلين : [صلِّ وانحرْ]. فهذه الضمائرُ تقوّي النَّسقَ التَّعريفي حضوراً بتماثلها اللّفظي ، وتكرارها الدَّلالي . فهي تنقلُ صورةَ هذا المتكلّمِ ، وصورةَ المُخَاطَب في مقامٍ تداولي واضحٍ مؤكَّدٍ نحوياً بـ(إنَّ) التي اندمجتْ مع الضمير(نا) ، فالتقى المعنى التأكيدي مع المعنى التَّعريفي ، فضلاً عن الإخبار بالفعلِ الماضي(أَعْطَيْنَاكَ)المُنْجَزِ في واقعه ، والمتحقّق بفاعله الله المتكلّم

بالضمير(نا) الذي أسّس الجملةَ بدءاً وختمها بفعلِ الإعطاء . فهو المعرِّفُ نظامَ الجملةِ الممتلئةِ تعريفاً بوساطةِ الأسماء المعارفِ . وهي : هذا الضميرُ كونه اسمَ(إنّ) وفاعل الفعل(أعطى) الذي كان خبر(إنّ) . وضمير المخاطَب الكاف ، واسم الكوثر الذي هو بذاته معرفةٌ من حيث كونه معرَّفاً بـ(أل) فضلاً عن ارتباطه بالضميرين المعرفتين .

ت . مرتبة أعظمُ مخلوقٍ الرّسولُ(صلى الله عليه وآله) إذ يتسنَّى أرفعَ مراتبِ الخلق ، وأعظمُ عطاءٍ هو الكوثرُ. الذي أعطاه رسولَه . والعطاءُ يستبينُ بفاعله تعالى ، وبقابِلَيْه : رسولِه(صلى الله عليه وآله) و الكوثرِ. ويدلُّ المستوى النّحوي في إسنادِ الفعلِ إلى اللهِ على((عظم طرفي المعطى وعلى جلال جنبي المُسدِي والمُسْدَى . وقد علم أنّه إذا كان المعطي كبيراً كان العطاء كثيراً))[٢٧]. و الكوثرُ حقيقةٌ شاملةٌ كلَّ عطاءٍ مادي ، ومعنوي في هذه الدنيا ، وفي العالم الآخر. فهي تزيدُنا معرفةً أنّى تأمَّلنا فيها وفي مرجعياتها الخارجية .

ث . مرتبة فعل الرَّسول(صلى الله عليه وآله) ولها آثارُها في ربطِ النّصِ بعضِه ببعضٍ ، وتعاقبه المباشر بوساطةِ فاء العطف في (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) للإشارةِ إلى الرَّابطةِ العميقةِ للعطاءِ الإلهي النازل المستدعي فِعْلَي الصَّلاةِ والنَّحْرِ ، وهما يشكلان نسقاً فعلياً متفرعاً يتحرّك في اتجاهين متقابلين : فعلية خطابية إلهية نازلة تحملُ رسالةً لفعل الإنجاز والامتثال . وفعلية صاعدة للقيام بالفعلين من الرَّسول ؛ لتعرجَ نفسُه الكريمةُ إلى مواقعِ الشّكرِ، والقربِ في النَّسقِ المُضْمرِ الصَّاعدِ من رسوله(فهو قد صَلّى ، وقد نَحَرَ) ؛ لشكرِ النعمةِ الكوثريةِ الكبرى ، والرّبوبية العظمى.

ج . مرتبة الشانئ ، وبه تنتهي بنيةُ السّورةِ تنازلياً عند تركيبٍ مؤكَّدٍ هو(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) مكوّن من ثلاثة أسماء كلّها معارف في نسقٍ تعريفي متنوّعٍ : شانئك معرفة بالإضافة ، وهي صفةٌ مشتقةٌ (اسم فاعل) اختصتْ بمَنْ شنأَ الرَّسولَ(صلى الله عليه وآله). وتعريفُه إنّما تحقّق في السّياقِ بالضميرِ(ك)العائدِ على الرّسولِ. والتَّركيزُ على الشانئِ يُنجزُه(إنّ) المؤكِّدةُ ، وضميرُ الفصل(هو) الذي يُفيدُ التَّوكيدَ أيضاً . وخبرُه اسم معرفةٌ (الأبتر) وهو صفةٌ ثابتةٌ . ولولا دخولُ ضميرِ الرَّسولِ في هذه الجملةِ لكانتْ منقطعةً عمّا قبلها . فهو الرابطُ ، والمعرِّفُ الوحيدُ الذي عرّفَ الشانئَ ، وجعلَ الجملةَ كلَّها متصلةً بالسُّورة ، ونسقِها التَّعريفي . وربما هو(الكاف) يُشير إلى الرَّحمةِ الواسعةِ في الرَّسول﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء : ١٠٧] الشاملة كلَّ

شيءٍ حتى الشانئ على الرغمِ من أنّه((انقطع عنه كلّ خير))[٢٨] ولكنَّ الرَّحمةَ المتجليةَ في الرَّسولِ قد اتّصلتْ بذلك الشانئ حتى أخرجته ، وأبرزته من الخمول إلى الذّكر ؛ لذلك دخل في المعارف بعد أن كان نكرةً في المستوى النَّحوي . وقد نزل بسبب صفة البغض للرَّسول إلى الحاشية والذَّيل المنقطع عن كمال الوجود وإنْ ارتبط بالوجودِ من أسفل مراتبه . وانعطف على النَّص في آخره . وهذا التَّرتيبُ المُنسَّقُ للتَّراكيب محاذٍ للنّظام الوجودي ذي المراتب((لأنّ كلّ من هو موجود في الكون له رتبة قد تكون قريبة من مصدر الفيض ، وقد تكون بعيدة عنه . وكلما اقتربت من المصدر اقتنصت الكمال ، وكلما بعدت عنه انحطت عن الكمال))[٢٩] .

٢ ـ (سورة النَّاس)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[الناس : ٦.١]

إنّ المعنى النَّصي في النَّسقِ هنا يمرُّ بالمراتب الآتية :

آ . مبدع النَّص ، وصفاته المؤثرة في دلالة النَّسق ، فالسُّورةُ تبدأُ بعد البسملة . بفعل أمر(قلْ) والآمر هو الله تعالى ، وله أعلى مراتب الوجود . ثم تأتي ثلاثةُ أسماءٍ إلهيةٍ(ربِّ النَّاسِ) و(مَلِكِ النَّاسِ) و(إِلَهِ النَّاسِ) لزيادة التَّعريف به تعالى .

ب . المتلقي الأول ، وله الأمرُ وهو الرَّسولِ(صلى الله عليه وآله) ، فيكونُ الفاعلُ ضميراً تقديرُه (أنت) الدّال على الذَّات الحاضرةِ . وأقوى الموجودات الممكنة . ولا يقدرُ أحدٌ على تلقي القرآن مباشرةً إلا هو(صلى الله عليه وآله) ومعه تبدأُ المخاطبةُ من الله تعالى بطريقةِ التَّعليمِ المباشرِ للحكمةِ الموجزةِ بطلبِ الاستعاذةِ من الشَّيطانِ .

ت . مرتبة الفعلِ(أعوذ) المرتبط باللهِ تعالى من حيث كونه آمراً به . فهو تعالى مبدعُه . ويرتبطُ أيضاً بفاعلِه الرَّسولِ(صلى الله عليه وآله) فهذا الرَّبطُ من جهتين يكشفُ وحدةَ الفعل في وجودِه الإلهي، ووجودِه النَّبوي ، ويُبيّنُ حفظه بقالبه اللفظي على لسان الرسول ليتمَّ تحقيقه على النَّحو المطلوب .

ث . مرتبة النَّاس المشار إليهم باسم واحد ، هو(النَّاس). ويمكنُ أنْ نفهمَ من إضافته إلى تلك الأسماءِ الإلهية حاجةَ الناسِ إليها في دفعِ الشّرورِ. وهي حاجةٌ ثابتةٌ يُشيرُ إليها امتداد النَّسقِ اللّغوي . فلهذه الإضافةِ وظيفةٌ بيانيةٌ تكشفُ حاجةَ النَّاسِ حتى الرَّسول(ص) إلى هذه الأسماء الحسنى المتتالية بعطفِ النَّسق((للإشارة إلى كون كلّ من الصفات سبباً مستقلاً في دفع الشَّر فهو تعالى سبب مستقلٌ ؛ لكونه ربًّا ؛ لكونه ملكاً ؛ لكونه إلهاً فله السببية بأي معنى أُريد السبب ... وبذلك يظهر أيضاً وجه تكرار لفظ الناس من غير أن يقال : ربّهم وإلههم فقد أشير به إلى أنّ كلاً من الصفات الثلاث يمكن أن يتعلق بها العوذ وحدها من غير ذكر الأخريين لاستقلالها))[٣٠] . فهذه الأسماء الإلهية مؤثرة في وجود الإنسان وحركته . وهذا الخطابُ يحملُ الرؤيةَ الكونيةَ التَّوحيديةَ في الرّبوبية والملكية والإلوهية المفهومة من تلك الأسماءِ التي ترجعُ معانيها إلى الذَّاتِ الإلهية .

ج . مرتبة الوسواس الخنّاس المتجلّية في متعلقات جملةِ النَّسق التَّعريفي الممتدّة(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) وهذه التَّكملةُ النَّصيةُ تمثّلُ إضافةً يستكملُ فيها الحقلُ الاسمي للنَّسقِ النَّحوي غايتَه البيانيةَ إذ ارتبط الجارُوالمجرورُ بالفعل(أعوذ) في بدايةِ النَّسقِ ، وغلبت الأسماءُ الألفاظَ الأُخر فيها إذ تعرّف لفظ (شرّ) بالوسواس بوصفه مصدرَ الشَّرّ من الصفتين(الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)فضلاً عن تفسيرِ الصّفةِ الأولى بالاسم الموصول ، وصلته المبيّنة فعلَه المتعلّقَ به . فالفعلَ(يوسوس) وحدَه غيرُ مستقلٍ في النَّسق التَّركيبي ، بل جاء تابعاً الاسمَ الموصولَ. وقد ربط الحرفُ(في)الفعلَ بالاسمِ المعرَّفِ بالإضافة(صدور النَّاس). وهذا التَّعريفُ يُقرّبُ المعنى إلى المتلقين ؛ لأنّ (الناس) لفظٌ متداولٌ عندهم يُبيّن دلالةَ (الصدور) أفضلَ تبيينٍ . فضلاً عن كونه يمثّل جرسَ إنذارٍ للناس جميعهم من خطرِ الوسوسةِ ، فصدرُكلّ واحد منهم مهيّأٌ لوسوسة الشيطان . ثم يُبيّنُ النَّصُّ القرآني مظاهرَ الشَّيطان ، ويُعرّفهم بـ(من)البيانية(من الجنة والناس) فيُوسّع دائرة الوجود الشَّيطاني لتشملَ شياطين الجنّ ، وشَّياطين النَّاس .

وهذا النَّسق النَّحوي التّعريفي يُفعّلُ العلاقةَ بين الإنسانِ الكاملِ الرَّسولِ(صلى الله عليه وآله) والإنسانِ المؤمنِ عن طريق تقديمه معرفةً جليّةً باللهِ تعالى باسمه الرَّبّ ، واسمه الملك ، واسمه الإله الذي يُربّي الإنسانَ ، ويحفظُه من الأخطار التي تهدّد مصيرَه الأبدي ، وسعادته

الأُخروية . تلك الأخطار مصدرُها ومثيرُها الشَّيطانُ . وهذه المعرفة بالمنقذ ، وهو الله ، وبالمهلك ، وهو الشيطان تستوجبُ من الإنسان أنْ يلجأَ إلى المنقذ العزيز. كلُّ ذلك نسقُه النَّصُّ متدرجاً بدءاً من مبدع النَّصِّ وقائله وصفاته المؤثرة في الدلالة ، ثم بيان المتلقي الأول للنَّصِّ . ويختتمُ النَّسقُ بالموجود البعيد(الوسواس) عن المراتب العالية.

ثانياً ـ النَّسق المتَّقابل

يتّصفُ هذا النَّوعُ من الأنساقِ بأنّه حصيلةُ نسقين منسجمين معاً في تشكيلِ وحدة السّورة شكلاً ومعنىً من علاقة التَّقابل بينهما ؛ لتُنتجَ تلاحمَ النَّص ، وتُولّدَ خريطتَه العامةَ حتى يستوي أنموذجاً إبداعياً معجزاً يتطابقُ مع مرجعياته المعرفية ، وعالمه الخارجي المشحون بآيات الخلق وعلامات الإبداع . فالتَّقابل نسقٌ يبني النَّصَّ ، وبلاغتَه . ومن أمثلته وإجراءاته التَّقابلاتُ في الجُمل والنّصوص ، وتكونُ الأنساقُ التَّقابليةُ ظاهرةً وضمنيةً[٣١] وهي من خصائص النَّص القرآني الذي وصفه أحد الباحثين بأنّه((خطاب التَّقابل بامتياز ، سواء كان واضحاً في البنية الظاهرة ، أو الخفية للنص أو كان منثوراً موزّعاً على أكثر من سورة))[٣٢] . ويصطفي الباحث سورتين تحكيان طبيعةَ الثّنائية التَّقابلية في النِّظام النَّحوي للنَّص القرآني هما :

١ ـ (سورة الإخلاص)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

إنَّ بؤرةَ السُّورةِ الدَّلاليةَ هي توحيدُ الذَّات الإلهية المتجلّي في نسقين متقابلين قبلهما افتتاحيةُ التَّلقي المتمثّلة بالفعل(قلْ). وهما معاً يُحقّقان المعرفةَ الكاملةَ بالله تعالى ؛ لأنَّ((التَّقابل في إنتاج النَّص مردُّه تطالب المعاني ، فالمعاني تنشأُ غير مكتملة ، فتأتي مقابلاتها متممة لها ، موسّعة أو مفرعة ، وفق أنماط من العلاقات : التّخالف أو التّضاد أو التّرادف))[٣٣] والنَّسقان هما :

آ . النَّسقُ المثبتُ الذي يشكّلُه تركيبان نحويان اسميان : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ / اللَّهُ الصَّمَدُ . يدلان على ثبوت صفتي الأحدية والصمدية لله تعالى .

ب . النَّسقُ المنفي يتألَّفُ من ثلاثةِ تراكيبَ منفيةٍ متّحدةٍ في أداةِ النفي(لم) وزمن الفعل ؛ لتنزّهَ اللهَ سبحانه عن مَا لا يليق بذاته ، وصفاته الحسنى((فاستفادت المتواليات من الأداة (لم)التي تكررت في بداية كل متوالية لتأكيد هذا النفي واستمراره ، إلا انّ المتوالية (لم يلد) حذف متعلق الفعل فيها ، ولم يقيد الفعل بدلالة خاصة . . . وذلك لتعطيَ دلالة أوسع في النفي . فهي تسمح للمتلقي بنفي الأولاد والبنات فلا تكون الدلالة محصورة بنفي الأولاد فقط أو بنفي البنات فقط ، فهي تنفي أن يكون له أولاد وبنات))[٣٤] .

بل يبقى النفي مطلقاً حتى يشملَ أيَّ شيءٍ يحتملُ أنْ يتولّدَ منه سبحانه ... فلا شيءَ يكونُ بعده تعالى إذ هو الآخرُ. (وَلَمْ يُولَدْ) من أبٍ ، أو من أمٍّ ، أو منهما معاً ، أو من أيّ شيءٍ آخرَ ؛ لأنّه تعالى الأول قبلَ كلِّ شيءٍ. وذلك أنَّ النسقَ المنفي فرعٌ من النَّسقِ المثبتِ وتفرُّعه على صفة الصمدية . فهو لم يلد ؛ لأنَّ الولادة نوع من التَّجزئة ، فلا تخلو من تركيب في مَنْ يلد ، فيحتاج إلى أجزائه ، والصمد كلُّ شيءٍ محتاج إليه ، وهو غني . وهو لم يولد ؛ لأنَّ التَّولدَ لا يتمُّ إلا مع حاجةٍ من المتولد إلى ما ولد منه في وجوده ، وهو سبحانه صمدٌ لا حاجةَ له ، وهو لا كفؤَ له ؛ لأنَّ الكفؤَ سواء فرضَ كفواً له في ذاته أو في فعله لا تتحققُ كفاءتُه إلا مع استقلاله واستغنائه عنه تعالى فيما فيه الكفاءة والله سبحانه صمدٌ يحتاج إليه كلُّ من سواه. و تعودُ صمديته تعالى وما يتفرع عليها إلى إثبات توحده تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله . فخلاصةُ السّورة وصفُه تعالى بأنّه أحدٌ واحدٌ[٣٥] . فالسّورة نصٌّ واحد تألّف من نسقين متقابلين تفرّع الثاني من الأول ، وهما يرجعان إلى بؤرة معرفية واحدة هي الوحدة الإلهية التي لا وحدةَ مثلها .

٢ ـ (سورة العصر)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر: ٣.١]

هذه السّورةُ .عدا البسملة. يُظهرها أسلوبُ الاستثناء . وهذا الأسلوبُ يولّدُ النَّسقَ التَّقابلي ؛ فهو يتكوّن من مجموعتين متقابلتين :

إحداهما . المستثنى منه (الْإِنْسَانَ) الذي هو مفهومٌ شاملٌ لجميعِ البشرِ. والمتلقي يفهمُ من تقابله مع المستثنى معنى هذا النَّسق ؛ لأنَّ((من شأن مقابلة الفقرات أو الوحدات أو المقاطع داخل إجراءات القراءة ، أنْ يساعدَ على تمثّل النسق الدلالي الذي يحكم النصوص))[٣٦] . وتُؤكّدُ القرائنُ النَّحوية معنى السّورة بالقسم بالعصر ، وبـ(إنّ) ولام التَّوكيد ؛ لتقدّمَ رؤيةً واضحةً كاشفةً أنَّ الإنسانَ في خسارةٍ عظيمةٍ ؛ لأنَّه مستغرقٌ في طلب الدُّنيا الزائلة ، ومنصرفٌ عن سعادته في حبِّ الآخرة[٣٧] .

ويتَّسمُ الإنسانُ الدَّاخلُ في دائرةِ الخُسْر بأنَّه لم يظهرْ له في هذا النَّسق فعلٌ ، أو قولٌ ، أو شعورٌ. فقد اكتفى النَّسقُ بذلك ما يُوحي بأنَّه قد خسر حياتَه ، ونشاطَه ، وجميعَ آثار الحياةِ الإنسانية التي كان يتمتعُ بها قبل أنْ ينزوي في هاوية الخسران سوى احتفاظه بالاسم(الإنسان) . وهو الآن((في هلاك ، والخسران هو ذهاب رأس المال ، ورأس مال الآدمي هو عمره ونفسه))[٣٨] .

والأخرى . المستثنى(الَّذِينَ آَمَنُوا...) ويختصُّ ببعضٍ مُمَيَّزٍ من النَّوع الإنساني ، ويتكوّن هذا النَّسقُ بوساطة أداة الاستثناء(إلّا) التي تفرزُ هذا النَّمطَ من المؤمنين الذين يتفاعلون من خلال نسقٌ فعلي متحرّك يكشف حيويتَهم ، لأنَّ الفعلَ يؤثّرُ في تصوّر معنى التَّركيب . وينسقُ بين مكوناته ويخصّص الدَّلالة لتحقّقَ وظيفتها في النَّصِّ[٣٩] الممتدِّ بحركية الأفعال(آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)الموحية بحياة عامرة بالإيمان الذي يدفعُ إلى العملِ الصالحِ . وقد((ذكر تواصيهم بالحق وبالصبر بعد ذكر تلبسهم بالإيمان والعمل الصالح للإشارة إلى حياة قلوبهم وانشراح صدورهم للإسلام لله فلهم اهتمام خاصّ واعتناء تامّ بظهور سلطان الحق وانبساطه على الناس حتى يتبعَ ويدومَ اتباعُه))[٤٠] .

ثالثاً ـ النَّسق المتداخل

تتفاعل الأنساقُ النَّحويةُ في بعض السّور القرآنية ، ثم تُنجزُ تداخُلَ بعضها ببعض و((أنْ يكون أحد العناصر المذكورة متضمّناً عناصرَ أخرى مثلما يتضمن المكتب الكرسي والآلة الكاتبة

والمِخْبرة والأقلام ...))[٤١] وتتعاونُ في خلقِ الدَّلالة العامة للسُّورة ، فكلُّ نسقٍ منها يُؤدي وظيفتَه القادر على أدائها في القرآن على نحوٍ معجزٍ. وحين تتحقّقُ تلك الوظائفُ يتشكّلُ النَّص ، وتتكاملُ دلالتُه ؛ ليُنتجَ آثارَه المقصودةَ في التَّلقي والقراءة النَّصية التي تتطلَّبُ من المحلّل((تعيين العلاقات بين الجمل ورصد المقولات النحوية المتواترة لمحاصرة معنى النص أو تركيب المعنى النصي من خلال مجموع الجمل))[٤٢] ، وهذا النَّسقُ المتداخلُ يُحلّلُه الباحثُ في نصين قرآنيين:

١ ـ (سورة الفلق)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق : ١-٥]

تظهرُ في هذه السّورةِ الكريمةِ ثلاثةُ أنساقٍ نحويةٍ متداخلةٍ هي :

آ . نسقُ التَّعريفِ المتمثّل بكثرةِ الأسماءِ المعرفة التي توزّعت على أبنية السُّورة ، وهي بحسب ترتيب استعمالها: (اسم)المضاف إلى(الله) ، والرّحمن والرّحيم والضمير(أنت)المستتر في الفعل(قلْ) والضمير(أنا) المستتر في الفعل(أعوذ) وربّ الفلق ، والفلق ، و(شرّ ما خلق) والاسم الموصول(ما) ، والضمير(هو) المستتر في الفعل(وقب) ، وشرّ النفاثات ، والنفاثات ، والعقد والضمير(هو)للفعل(حسد). والوظيفةُ السِّياقيةُ لهذه الأسماء المعارف هي الوضوح الدَّلالي في النَّص الذي يهدف إلى تعليم المتلقي الأول(الرَّسول) معرفةً نافعةً واضحةً تكون منهجاً ؛ ليحفظَه اللهُ تعالى من شرورِ بعضِ الموجودات ، ولهذه المعرفة أسسٌ بيانيةٌ هي :

١ . معرفة المُعَاذ به ، وعُرِّف بأنّه(ربّ الفلق) وهذا الاسم هو المربي والمالك لكلِّ شيء إذ((المراد بالفلق كلّ ما يفطر ، ويفلق عنه بالخلق والإيجاد ، فإن في الخلق والإيجاد شقًّا للعدم وإخراجاً للموجود إلى الوجود فيكون مساوياً للمخلوق))[٤٣] ، فالله تعالى القادر على دفع كلّ شرٍّ وهو نفسه الذي يملك أصحابَ الشرور ، ويعلم مصادرَها ، ويمدُّها بالحياة والقدرة ، ويربّيها ولكنها لا تلتفت إليه بل تسعى نحو الشَّرّ ، والنَّقص ، والأذى .

٢ . معرفة الشَّرّ ومصادرِه ، وتَبيّنَ الشَّرُّ بإضافته إلى أسماء منابعه في نسق تعريفي واحد وهو التَّعريف بالإضافة النحوية ، فكأنّ هذا التَّوحّد والتَّماثل في الاستعمال النَّحوي فضلاً عن وحدة

اسمه فهو لفظ واحد(شرّ) يحكي وحدة الشّرّ نفسه وإنْ اختلفتْ أسبابه المتمثّلة بـ(المخلوق والغاسق ، والنفّاثات ، والحاسد) . فهذه الموجودات هي الفاعلة للشَّرّ أو تكون سبباً لحصوله في حين أنّ الربّ منحها الوجود ، وأفاض عليها الخير. فالاستعاذة ((من شرّكلّ ذي شرٍ خلقه اللهُ عزَّ وجلَّ))[٤٤] . فالشَّرّ من المخلوق نفسه لا من خالقه تعالى . والغاسق((الليل إذا دخل بظلمته . ونسبة الشرّ إلى الليل إنما هي لكونه بظلمته يُعين الشريرَ في شرّه لستره عليه فيقع فيه الشرّ أكثر مما يقع منه بالنهار ، والإنسان فيه أضعفُ منه في النهارِ تجاهَ هاجمِ الشَّرّ))[٤٥] والنَّفاثات هنَّ((النساء الساحرات اللاتي يسحرن بالعقد على المسحور وينفثن في العقد وخصت النساء بالذكر ؛ لأنّ السحر كان فيهن ، ومنهم أكثر من الرجال))[٤٦]والحاسد قد خلقه الله تعالى وأعطاه من نعمِه ؛ ليكون صالحاً في نظام الخلق ، ولكنه انحرف عن الفطرة ، وراح يحسدُ غيرَه .

٣ . طريقة الاستعاذة التي اتَّضحتْ في مقام التلقي الأول للقرآن بفعل القول(قلْ) فيمكن أنْ تتداولَ هذه السورة بين الرسول(صلى الله عليه وآله) أو أيّ فرد مسلم وبين الله سبحانه عندما يظهر أمام الإنسان شرٌّ من أحد مصادره المذكورة في النص ، فتكون الغايةُ المقصودةُ من السورة تحصينَ المسلمِ من تلك الشرور بهذه السورة التي تربطُ المستعيذَ من الشَّرّ بخالقه وربّه القادر على دفعها عنه . وبرؤية واسعة في هذه السورة نجدها تقدّمُ للقارئ وصفةً علاجيةً معنويةً تدفعُ عنه الشَّرَّ والخطرَ، وترفعُه نحو الخير والكمال وهو الله الذي لا يحبُّ الشَّرَّ والأشرارَ بل يحذّرُ منه ، ويقضي عليه ؛ ليكونَ الوجودُ كلّه خيراً وجمالاً .

وقد خرج عن نسق التَّعريف بعضُ أسماء السورة . فكانتْ نكرةً لتعزيز الرُّؤية المعرفية واستكمال بلاغة البيان اللُّغوي . فقد((نُكّرَ غاسقٌ وحاسدٌ وعُرّفَ النفاثات ، لأنَّ كلَّ نفاثةٍ شريرةٌ ، وكلّ غاسقٍ لا يكونُ فيه الشَّرُّ إنما يكونُ في بعضٍ دون بعضٍ ، وكذلك كلّ حاسد لا يضرُّ. ورُبَّ حسدٍ محمود ، وهو الحسد في الخيرات))[٤٧]

ب . نسق العطف بالواو بين الأسماء المجرورة(بربّ) و(من شرّ) و(من شرّ غاسق) و(من شرّ النفاثات) و(في العقد) و(من شرّ حاسد) . وهو يحقّقُ ترابطَ وحدات النَّصّ بعضها ببعض في ترتيب يتطابق مع درجات الشرّ، ومراتبه ، ومقدار تأثيراته ؛لأنّ هذه((الروابط تربط أجزاء النص وتجعله وحدةً واحدةً وتزيده وضوحاً))[٤٨] فالبدء بشرّ ما خلق ؛ لأنّ دائرتَه أوسعُ من غيره . فقد

ينشأُ الشَّرُّ من أكثر من مخلوق مع تعدّد أنواع المخلوقات ، وكذلك تعدّد أنواع شرّها ثم((الاستعاذة من شرّ هذه الأشياء بعد الاستعاذة من شرّ ما خلق إشعار بأنّ شرَّ هؤلاء أشدُّ وختم بالحسد ليعلم أنّه شرُّها وهو أول ذنب عصى الله به في السماء من إبليس وفى الأرض من قابيل))[٤٩] وقد انتهى النَّسقُ بشرّ الحاسد لعِظَمِه ، وكثرةِ ضررِه[٥٠] وهو أخسُّ طبعٍ[٥١] والبنية العامة للسّورة قد أنتجها ذلك النَّسقُ الذي تداخلتْ جميعُ مكوناته في موضوعِ الشَّرّ إذ عدّد النَّصُّ أخطرَ مظاهر الشّرّ الراجعةِ إلى الشَّرّ نفسِه المندرجةِ فيه وإنْ فصّلها النَّسقُ العاطفُ بعضَها بعد بعضٍ . ويمكنُ أنْ تتضحَ صفةُ التَّداخلِ في النَّسقِ بهذا البيان المفصَّل :

١ . إنَّ الشَّرّ يتعلّقُ بأصحابه . وقد أشارتْ إلى ذلك الارتباطِ الإضافةُ النحويةُ ، فشرُّ الخلقِ يعني أنّ شرَّهم تحت قدرتهم ، وشرُّ الغاسق(الليل) داخل فيه ؛ لأنّه ظرفه . وشرُّ النفاثات نابعٌ من إرادتهنَّ . وشرُّ الحاسد هو فاعلُه بدليل فعله(حسد)والفعل داخل تحته إرادة فاعله ، واختياره . إنْ شاء فعل ، وإنْ شاء ترك .

٢ . إنّ(ما خلق) داخلٌ فيه جميعُ ما بعده من المخلوقات المذكورة في نسق العطف .

٣ . هذه المخلوقاتُ حتى المخاطَب(الرسول) داخلةٌ في فعلِ الخلقِ الإلهي(خلق) . وجملةُ صلة الموصول(ما) مبيّنةٌ معناه بوصفه مخلوقاً لربّ الفلق . فكلُّ مخلوقٍ متعلّقٌ بخالقه .

٤ . هذا النَّسقُ لفظاً ومعنىً ونظماً داخلٌ تحت هيمنة مبدعه ، ولولاه لما كان موجوداً ، فهو تعالى قائلُه لرسوله (صلى الله عليه وآله) : (قلْ). وهذا الفعلُ معبّرٌعن مقامِ تلقي الرّسول السُّورةَ منه تعالى . فالسُّورةُ نسقٌ واحدٌ تداخلتْ فيه مكوناتُه الفرعيةُ ، ولغتُها تُؤيّدُ هذه الرؤيةَ . فالسُّورةُ تركيبٌ أمري واحدٌ بدايته .بعد البسملة . فعلُ الأمر: (قل) ، وباقي السُّورة جملةٌ هي مقولِ القولِ متعلّقةٌ به .

٢ ـ (سورة القدر)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ*لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر: ٥.١]

محور السّورة هو ليلة القدر التي تصبُّ جميعُ تراكيبِها النَّحوية دلالتَها في ظرفها الواسع ، فهو البنيةُ الدلاليةُ الكبرى للسورة ؛ لـ((أنَّ كلَّ بنية كبرى نصل إليها من خلال قواعد كبرى يجب أن تكون متضمنة دلالياً في جملتها داخل سلسلة القضايا التي تطبق عليها القاعدة))[٥٢] وهي المعنى الشامل للنص[٥٣] الذي يمكن الإشارة إليها من الجهات الآتية :

آ . الزمنية الظرفية من أدوات الاقتران الذي يجعلُ المعانيَ الجزئيةَ متداخلةً . وتساعدُ على فهم وحدة النَّصِّ[٥٤] وهذه الظرفيةُ موجودةٌ في الجملة الاسمية(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) وقد تحقّقَ خبرُها(أنزلناه) في هذه الليلة . وهو تداخلٌ ظرفي نحوي يُشير إلى تداخلِ حدثٍ وجودي وهو إنزال القرآن الكريم في الليلة المباركة .

ب . الاستفهام(وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) استفهام لفتح أفق معرفي في قيمة الليلة .

ت . الجواب في(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) هو المعرفة الجديدة المبيّنة أفضليةَ الليلة . وليلة القدر وألف شهر داخلان في مفهوم الزَّمان .

٤.٢ . تنزّلُ الملائكة والرُّوح يحدثُ في تلك الليلة. وهذا المعنى يُعيد الدَّلالةَ الزَّمنيةَ الظرفيةَ في الفقرة(١) أيضاً . ويُضيف إلى النَّصِّ استمرارَ تلك الليلة بتنزّلاتِ الملائكةِ والرُّوحِ بدلالة الفعل المضارع (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ).

٥.٢ . الجملة الاسمية في خاتمة السّورة تُثبتُ صفةَ السَّلام لليلة القدر مع بيان مدّتها التي تنقضي عند مطلع الفجر الذي يُحيل على معنى من معاني الزَّمان المعروفة .

إنَّ المحصلةَ النهائيةَ من هذه الأنساقِ النَّحويةِ الخمسةِ المتداخلةِ هي عظمةُ ليلةِ القدرِ على طول الزَّمان ؛ لعظمةِ الكتابِ المنزلِ فيها ، ولعظمة الملائكة والرُّوح التي تتنزَّلُ فيها أيضاً .

رابعاً ـ النَّسقُ المُتشابه

يُقصدُ به العلاقةَ بين نصين يختلفان في خصائصهما الذَّاتية . ويشتركان في خاصَّةٍ ذاتيةٍ متراكمةٍ واحدة[٥٥] والتَّشابهُ عمليةٌ ذهنيةٌ قائمةٌ على المقارنة يُؤديها المتلقي في مجال الرَّبطِ النَّصي أو معلومات النَّص[٥٦] وعلاقةُ التَّشابه بين مكونات النَّصِّ لها دورٌ في ربطه[٥٧] . ويخلقُ

المبدعُ هذه العلاقةَ بين الأنساق ؛ ليُحكمَ بناء النَّصِّ ، ويحقّقَ جماليته التي ينالها المتلقي بعد أنْ يكتشفَ العناصرَ المتشابهةَ فيه . وقد تجلّى التَّشابهُ في النَّسقِ القرآني في بعض السّور منها :

١ ـ (سورة المسد)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ *سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ *فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[المسد : ١.٥]

يبدأُ النَّسقُ الأولُ من الحديثِ عن أبي لهبٍ في أسلوبٍ خبري ، يُقصدُ منه الدُّعاء . وهو يُبيّنُ مصيرَه السيّئَ بسبب ما اكتسبتْ يداه ، فقد خَسِرَ هو ويداه[٥٨] ولم ينفعْه مالُه الذي جمعه بيديه ولا عملُه ، فإنّه عن قريبٍ يصلى ناراً ذات لهب .

ويبدأُ نسقٌ ثانٍ تابعٌ للأول بالعطف ، يصفُ امرأةَ أبي لهب. وهنا تبدأُ المشابهةُ بالظهور الدَّلالي وهي تشملُ عدّةَ مستوياتٍ هي :

آ. التَّشابه في الجنس البشري بينهما ، فضلاً عن التَّشابه النَّفسي ، فهي(امرأته) متعلّقةٌ به جسداً وروحاً .

ب . التَّشابه في الفعل ، فكلاهما يُؤدي دوراً سلبياً في بيئته يُواجهُ به الرَّسولَ (صلى الله عليه وآله) لإنهاء دعوته . فأبو لهب أصرَّ على تكذيب النَّبيّ ، وبالغَ في إيذائه ، وكانت امرأتُه تحملُ الشوكَ ليلاً ؛ لتضعَه في طريق الرَّسول كي يُصيبَه ، فيتأذّى منه أو تمشي بالنَّميمة . وتُعيّرُ الرَّسولَ بالفقر[٥٩] وأفعالُهما جميعها لم تفدهما شيئاً بل أوصلتهما إلى نتيجة واحدة هي العذابُ الأبدي .

ت . التَّشابه في الخاتمة الخاسرة ، والدّخول في النَّار.

٢ ـ (سورة الضُّحى)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى : ١.١١]

إنَّ المشابهةَ النَّصيةَ منتشرةٌ في الأنساق الآتية :

أ . نسق القسم وجوابه ، بينهما تشابه ومناسبة بين نور النهار ونزول الوحي . وبين ظلمة الليل وانقطاع الوحي المنفي بجواب القسم(ما ودَّعك)[٦٠].لأنَّ الوحي نورٌ يُزيل ظلمات الجهل والضَّلال والشِّرك .

ب . نسق متشابه مضمر في قوله(للآخرة خير لك من الأولى) إذ الخير معنى مشترك بين الطرفين : الدُّنيا خيرٌ لرسول الله وكذا الآخرة ، فالآية جامعةٌ الكرامةَ والسَّعادةَ في الدَّارين[٦١]. وإنْ كانت الآخرةُ أفضلَ خيراً وأدوم بقاءً .

ت . نسق متشابه يدور حول خير الدُّنيا يتألف بنِعَمِها التي أُعطيتْ له ، إذ تتجلّى في ثلاث نِعَمٍ تتطلبُ ثلاثةَ أفعالٍ تتشابهُ معاً في بعض المعاني ؛ لتكوّنَ أنساقاً متشابهةً هي :

١. الاستفهام(ألم يجدك يتيماً فآوى)يشبه قوله(فأما اليتيم فلا تقهر) في اليُتم الذَّي عاناه الرَّسولُ ويتمِ غيره من النآس ، وفي معاملة اليتيم بإيوائه ورعايته وعدم قهره . فإنَّ الرَّسول عرف ضعفَ اليتيم وعاش معاناته . وكفالةُ اليتيم هي خلافةٌ عن الله الذَّي آوى الرَّسول[٦٢] ينبغي القيام بها أحسن قيام .

٢ . الخبر(وجدك ضالاً فهدى) يشبه(وأما السائل فلا تنهر)في أنَّ الضَّلال يستدعي السُّؤال عن الطريق[٦٣] وإنَّ السائلَ يشبهُ الضالَّ في الحاجة والافتقار إلى هداية كهداية الله التي أكرم بها الرَّسول . وأمره بهداية السَّائل بالنَّهي(فلا تنهر).

٣ . الخبر (وجدك عائلاً فأغنى) يشبه(أما بنعمة ربِّك) فإغناء الرَّسول نعمة عظيمة من ربّه تستوجبُ الشكرَوالذكرَ.

٤. نسق متشابه يعمّقُ خيرَ الآخرة(الآخرة خير لك) ، ويكثّره في العطاء(لسوف يُعطيك) حتى يصلَ إلى مرتبة رضا الرَّسول(فترضى). فذلك العطاء الإلهي من خير الآخرة وكذلك حالة الرّضا من أعلى منازل الخير.

إذن النَّص يترابطُ نسقياً بعلاقات التَّشابه البارزة والخفية ؛ لينُتج متعتَه الجماليةَ بالتأمّل في أنساقه المتشابهة دلالياً والموحية بارتباط عوالمه الخارجية . فهنالك ملازمات حقيقية بين عالم الدُّنيا وعالم الآخرة تفرضُها العلاقاتُ بين العمل ونتائجه .

خامساً ـ النَّسقُ الجامعُ

يمكن أنْ يكونَ النَّسقُ الواحدُ جامعاً أنساقاً متعدّدةً[٦٤] فتأتي الأنساق الداخلية جميعها في النَّص ؛ لتتَّجهَ نحو فكرته الأساسية حتى تُبرزَها من جوانب مهمة إذ كلّ واحد من تلك الأنساق يُستثمرُ في خلق وظيفة معينة في نسقه الجامع كما في :

١ ـ (سورة الزّلزلة)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[١ ٨]

إنَّ التَّعاون الدَّلالي في بناء موضوع السُّورة تقومُ به الأنساقُ النَّحويةُ الآتيةُ :

آ. نسق الشَّرط المتمثّل بأفعال الشَّرط المتتالية : (زلزلتْ ، وأخرجتْ ، وقال) وهي تؤلف مقدمات وشرائط ليوم القيامة تعدُّ متحقّقةً ومفروغاً منها بدلالة أفعالها الماضية[٦٥]. وجوابه (يومئذٍ تحدّث...) لتكون الأرضُ شاهداً هنالك بأمر الله إياها بالتّحديث[٦٦].

ب. نسق العطف بالواو الجامع لأفعال الشَّرط والداخل في نسق الشَّرط المتقدّم.

ت. نسق متداخل يتجسّد في فعل الزّلزال في الأرض ، وفعل إخراج الأثقال الكامنة في الأرض أيضاً ، وقول الإنسان فيها كذلك ، وتحديث الأرض نفسها ... كلُّ هذه الأفعال متضمنة دلالياً في الأرض كونها ظرفاً مكانياً لها .

ث . نسق الشَّرط المعطوف على النَّسق الشَّرطي الأول بالفاء(فمنْ يعمل...) المكوَّن من نسقين شرطيين متقابلين يشكلان قاعدتين صادقتين في رؤية الإنسان عمله خيراً كان أو شرًّا .

ج. هذه الأنساق يجمعها نسق السُّورة العام في دلالة محورية واحدة هي حقيقة الجزاء الأخروي.

٢ ـ (سورة التِّين)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ *وَطُورِ سِينِينَ *وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ *لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ *ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ *إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ *فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ *أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين : ١-٨]

يشتركُ في بناء السُّورة خمسةُ أنساق نحوية متغايرة هي :

آ . نسق القسم بالأسماء المعرفة(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ *وَطُورِ سِينِينَ *وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) وهذا النَّسق فيه تداخل وتضمين معنوي ؛ لأنَّ التِّين والزَّيتون ينبتان في الأرض والطُّور والبلد من أجزاء الأرض .

ب . وهذا النَّسق مع جواب القسم(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) يخلقُ نسقاً جديداً متدرّجاً تصاعدياً ؛ لأنَّ رتبة التَّين والزَّيتون والطُّور والبلد أدنى من رتبة الإنسان .

ت . نسقٌ متقابلٌ مكوّنٌ من جواب القسم والآية المعطوفة عليه(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) بيَّنَ فِعْلَيِن : الخلق بأحسن تقويم . والرَّدُّ إلى أسفل سافلين ؛ لأنَّ النَّاسَ خُلقوا في أحسن تقويم ثم اختلفوا إلى طائفتين : طائفة باقية في تقويمها الأحسن وفطرتها الأولى . وأخرى خرجتْ عن ذلك ورُدّتْ إلى أسفل سافلين[٦٧] ويتفرّع منه نسقٌ متقابلٌ آخروهو.

ث . نسقٌ متقابلٌ مؤلَّفٌ من أسلوب الاستثناء الذي يُوجد مقابلةً بين الإنسان المردود إلى أسفل سافلين والذين آمنوا وعملوا الصالحات. فهما مختلفان اعتقاداً وعملاً[٦٨].

ج . النَّسقُ الجامعُ لكلِّ الأنساقِ المتقدمةِ لبيان حكمة الله تعالى في خلق هذه الموجودات حتى يتعرّفَ الإنسان على خالقها ؛ لأنّها آياتٌ دالةٌ عليه . فلا مجالَ أمام الإنسان بعد اطّلاعه على آثار الخلقة من إنكار الدِّين الدَّاعي إلى الإيمان بالخالق .

الخاتمة

النَّسق النَّحوي هو النَّظامُ النَّحوي الذي وظّفه المبدعُ في خلقِ نصوصه القرآنية ، فكانت الأنساقُ متنوّعةً بالنّظر إلى طبيعة التَّركيب اللُّغوي وأساليبه النَّحوية وما تحتوي من دلالات نصية هي : النّسق المتدرّج ، وفيه تتسلسلُ المعاني في درجات متفاوتة من حيث القوة والضعف والشرف والضعة والسّعة والضِّيق... والنَّسقُ المتقابلُ الذي تتقابلُ فيه الأبنيةُ النَّحوية دلالياً . والنَّسقُ المتداخلُ وتهيمن بين تراكيبه علاقةُ التَّضمين والاحتواء والاندراج في المعاني. والنَّسقُ المتشابهُ وتتقاربُ تراكيبُه بوساطة علاقات المشابهة الظاهرة والمضمرة . والنَّسقُ الجامعُ الذي يحتوي أنساقاً مختلفةً ومتنوعةً تتآزر في تحشيد الوحدات التَّركيبية ؛ لإنجاز بنية النَّص الدَّلالية. وتُشكّلُ هذه التَّعدّدُية النَّسقيةُ خططاً محكمةً في البناء النَّصي في كلّ سورة . وتخلقُ بصمات أسلوبية تميّزُ أنظمتَه المركّبةَ حتى يتفرَّدَ النَّص القرآني بتنوع أسلوبه وبانفتاح دلالته ؛ وليكونَ ميداناً رحيباً لجميع المتلقين .

الهوامش

١ .الصحاح : ١٥٥٨/٤ .

٢ .معجم مقاييس اللغة : ٤٢٠/٥ .

٣ .أساس البلاغة :٢/ ٢٢٦ .

٤ .لسان العرب : ٣٥٣/١٠ .

٥ .نظرية التأويل التقابلي :٢١ .

٦ .دلالة الأنساق البنائية في التركيب النحوي : ١٠ . وينظر: التشابه والاختلاف : ١٥٨ .

٧ .نفسه : ٨ .

٨ . اللسانيات والدلالة : ١٥٩. ١٦٠ . وينظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة : ٢٥ ((يمكن اعتبار اللغة نسقاً يجسّدُ قيماً وافتراضاتٍ إيديلوجيةً / ثقافيةً)).

٩ .ينظر: اللسانيات والدلالة : ١٥٩ .

١٠ .نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدّال:٨٠ . وينظر: العلاماتية وعلم النص : ١١٠ .

١١ . ينظر : التشابه والاختلاف : ١٥٨ . ١٥٩ وهذا التعريفُ فهمه الباحثُ من المعنى المشترك للنسق((النسق مكون من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميّز أو عدة مميّزات بين كلّ عنصر وآخر)).

١٢ . ينظر: نحو النص .دراسة تطبيقية على سورة النور : ٣٤ .

١٣ .ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة : ٧٩ .

١٤ .نفسه : ١٣٢ .

١٥ .الحكمة المتعالية في الأسفار العالية : ١٣٩/٢ .

١٦ .تفسير النص أسس نظرية لغوية لعلم دلالة تفسيري : ١٣١ .

١٧ .نظرية النص وموضوع النحو: ٥٤ .

١٨ .اللسانيات والدلالة : ١٢١ .

١٩ .نفسه : ١٢٦ .

٢٠ .لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة : ١٤٠.١٤١

٢١ .ينظر: معجم تحليل الخطاب .بإشراف باتريك و دومنيك منغنو:٤٥ .

٢٢.التحليل النصي .رولان بارت ، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي : ٣٤ .

٢٣ .تفسير النص أسس نظرية لغوية لعلم دلالة تفسيري : ٩٧ .

٢٤ .الفتوحات المكية : ٦٤٨/٢ .

٢٥ .نظرية التأويل التقابلي : ١٢٦ .

٢٦ .التشابه والاختلاف : ٧٤ و٧٦ .

٢٧ .إعجاز سورة الكوثر.الزمخشري : ٥٦ .

٢٨.التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٤١٨ .

٢٩ .التشابه والاختلاف : ٨٦ .

٣٠- نفسه : ٢٠/,٤٥٩

٣١ .ينظر: نظرية التأويل التقابلي : ٤٦.٤٥ .

٣٢ .التأويلية العربية : ٢٤١ .

٣٣ .نظرية التأويل التقابلي : ١٩٥ .

٣٤ .التوازي التركيبي في القرآن الكريم : ٨٧ .

٣٥ .ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/٤٥١ .

٣٦ .التأويلية العربية : ٢٨٢ .

٣٧ .ينظر: تفسير الرازي : ٣٢/٨٨ .

٣٨ .تفسير السمعاني : ٦/٢٧٨ .

٣٩ .ينظر: العلاقات المعنوية في البنية النحوية : ٨ .

٤٠ .الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/٤٥٤ .

٤١ .في نظرية الأدب وعلم النص : ٢٢٣.٢٢٢. وينظر: التحليل اللغوي للنص : ٤٩ و٥١ .

٤٢ .نظرية النص .حسين خمري : ٢٣٤ .

٤٣ .الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/,٤٥٤

٤٤ .الجامع لأحكام القرآن : ٢٠/٢٥٦ .

٤٥ .الميزان في تفسير القرآن : ٢٠/٤٥٥.

٤٦ .نفسه : ٢٠/٤٥٥ .

٤٧ .تفسير أبي حيان الأندلسي : ٨/٥٣٤ . وتفسير الرازي : ٣٢/١٩٦ .

٤٨ .نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور :٤٤ .

٤٩ .مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٤/٣٦٥ . تفسير الرازي : ٣٢/١٩٦ .

٥٠ .ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢٠/٢٦٠ .

٥١ .ينظر: المحرر الوجيز: ٥/,٥٣٩

٥٢ .علم النص مدخل متداخل : ٨١ .

٥٣ .ينظر: التحليل اللغوي للنص "مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج" : ٦٨ .

٥٤ .ينظر: في نظرية الأدب وعلم النص : ٢٢٢ .

٥٥ .ينظر: دينامية النص :٨٣ .

٥٦ .ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : ١٧١/١ .

٥٧ .ينظر: علم النص مدخل متداخل : ٦٥ .و٧٢ .

٥٨ .ينظر جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٧١٥/١ . تحقيق عبد الله بن عبد المحسن

٥٩ .ينظر: نفسه : ٧٢٠/١ .

٦٠ .ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ /٣٥٣,

٦١ .ينظر: تفسير الثعالبي : ٦٠١/٥ ٦٠٢.٦٠٢ .

٦٢ .ينظر: نظم الدرر : ١١٠/٢٢ .

٦٣ .ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٠٢ .

٦٤ .ينظر: القراءة النَّسقية: ١٣٦ .

٦٥ .ينظر: التحرير والتنوير: ٤٩٠/٣٠ .

٦٦ .ينظر:الكشاف : ٤١٤/٦ .

٦٧ .ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٣٦٧/٢٠ .

٦٨ .ينظر: نفسه : ٣٦٧/٢٠ .

المصادر والمراجع

* أساس البلاغة . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت : ٥٣٨هـ) تحقيق محمد باسل عيون السُّود . ط ١ ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .

* أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" . محمد الشاوش . ط١ ، المؤسسة العربية للتوزيع . تونس ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١ م .

* إعجاز سورة الكوثر . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت : ٥٣٨هـ) تحقيق حامد الخفّاف . ط ١ ، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١١هـ . ١٩٩١ م .

* البحر المحيط أبو حيان محمد بن يوسف(ت : ٧٤٥هـ) تحقيق الشيخ علي محمد عوض والشيخ عادل أحمد موجود، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٣١هـ . ١٩٩٣ م .

* التأويلية العربية . نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات . محمد بازّي . ط ١ منشورات الاختلاف ، الجزائر . ١٤٣١هـ . ٢٠١٠ م .

*التبيان في تفسير القرآن . أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان (د:ت) .

* التحليل اللغوي للنص " مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج" . كلاوس برينكر، ترجمة د. سعيد حسن بحيرى ط ١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . القاهرة . مصر، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥ م ،

* التحليل النصي تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة . رولان بارت ترجمة وتقديم عبد الكبير الشرقاوي ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر . دمشق . سوريا ، ٢٠٠٩ م .

* التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية . د. محمد مفتاح . ط١ المركز الثقافي العربي ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٦ م .

* تفسير الثعالبي المسمّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن . عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) تحقيق الشيخ علي محمد عوض والشيخ عادل أحمد موجود . ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ١٤٨١هـ . ١٩٩٧ م .

* تفسير الرازي . مفاتيح الغيب . محمد بن عمر الرازي(ت :٦٠٤هـ) ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان ، ١٤٠١هـ . ١٩٨٠ م .

* تفسير النَّسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل . عبد الله بن أحمد النسفي(ت :٧١٠هـ) تحقيق يوسف علي . ط ١ ، دار الكلم الطيّب ، بيروت . لبنان ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م .

* تفسير النص أسس نظرية لغوية لعلم دلالة تفسيري . ديتريش بوسِّه ، ترجمة أ . د. سعيد حسن بحيرى ط ١ مصر ، ٢٠١٣ م .

* التوازي التركيبي في القرآن . عبد الله خليف خضير الحيّاني ، رسالة ماجستير . جامعة الموصل . كلية التربية ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م .

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت : ٣١٠ هـ) ضبط وتوثيق وتخريج
صدقي جميل العطار . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م .

* الجامع لأحكام القرآن . محمد بن أحمد القرطبي (ت : ٦٧١هـ) تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي . ط١ ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦ م .

* الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة . صدر الدين محمد الشيرازي(ت : ١٠٥٠ هـ) تصحيح وتنقيح إبراهيم الأميني ، و فتح الله الأميد . ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان ١٣٨٩ هـ . ١٩٨١م .

* دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني . د . عامر السعد . ط ١ شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة ، العراق ٢٠١٥ م.

* دينامية النص "تنظير وإنجاز" . د. محمد مفتاح ط ٤ ، المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . المغرب ، ٢٠١٠ م .

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري(ت : ٣٩٣هـ)تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

* العلاقات المعنوية في البنية النحوية مقاربة لسانية . د. عبدالسلام عيساوي . المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس . ٢٠١٠ م .

* العلاماتيّة وعلم النص . إعداد وترجمة منذر عيّاشي ط ١ المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . المغرب ، ٢٠٠٤ م .

* علم النص مدخل متداخل الاختصاصات . تون أ . فان دايك . ترجمة وتعليق د. سعيد حسن بحيرى . ط ١ ، القاهرة . مصر ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١ م .

* الفتوحات المكية . محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي(ت : ٦٣٨هـ) دار صادر - بيروت – لبنان (د :ت) .

* في نظرية الأدب وعلم النص "بحوث وقراءات" . إبراهيم خليل . ط ١ ، منشورات الاختلاف . الجزائر ، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠ م .

* القراءة النسقية "سلطة البنية ووهم المحايثة . أحمد يوسف . ط ١ ، منشورات الاختلاف . الجزائر ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧ م .

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت :٥٣٨هـ)تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد موجود والشيخ علي محمد عوض . ط ١ ، الرياض . ١٤١٨هـ . ١٩٩٨ م .

* لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري(ت : ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت . لبنان ، ١٣٠٠هـ .

* لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة . د.عبد الفتّاح أحمد يوسف . ط ١ ، منشورات الاختلاف . الجزائر ، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠ م .

* اللسانيات والدلالة . د . منذر عياشي . ط٢ مركز الإنماء الحضاري . سورية ٢٠٠٧ م .

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت : ٥٤٦هـ) . تحقيق وتعليق الرحالة الفاروق وآخرين . ط ٢ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر . ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧ م .

* معجم تحليل الخطاب . بإشراف باتريك شارودو و دومينيك منغنو . ترجمة عبد القدر المهيري وحمّادي صمّود ، المركز الوطني للترجمة تونس ، ٢٠٠٨ م .

* معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت :٣٩٥ هـ)تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م .

* الميزان في تفسير القرآن . محمد حسين الطباطبائي . ط ١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧ م .

* نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور . د. عثمان محمد أحمد . ط ١ ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع أربد . الأردن ٢٠١٥ م .

* نظرية التأويل التقابلي . مقدمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب . محمد بازّي ط ١ ، منشورات الاختلاف . دار الأمان ، الجزائر، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣ م .

* نظرية النص وموضوع النحو . هورست إيزنبرج ، ترجمة أ .د سعيد حسن بحيرى ط ١ . مكتبة زهراء الشرق ، مصر٢٠١٢ م .

* نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدّال . د. حسين خمري . ط ١ منشورات الاختلاف . الجزائر، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧ م .

* نحو النص بين الأصالة والحداثة . د. أحمد محمد عبد الراضي ، ط١ مكتبة الثقافة الدينية ، مصر. ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨ م .